طلاب «سيدة الجمهور» يكتشفون مخيم ضبيه متطوّعون لترميم مدرسة ـ فسحة للتعليم والترفيه

كان وضع مخيم ضبيه والجوار «الاكتشاف الأكبر» لطلاب «لجنة النشاطات الاجتماعية» في مدرسة سيدة الجمهور. فالطلاب الذين تطوعوا للمساهمة في ترميم ست غرف في مدرسة سان جورج للرهبانية اللبنانية المارونية، تصادقوا بسرعة مع متطوعين آخرين من المخيم فلسطينيين ولبنانيين.

قام المتطوعون من الطلاب وابناء المنطقة على امتداد احد عشر يوما بأعمال البناء والتوريق لـ ١٢٥ مترا ونحو ٨٠٠ متر من الدهان الداخلي و٣٠٠ متر مربع من الدهان الخارجي و٢٨٠ مترا مربعا بويا. اما اعمال الالمينيوم والكهرباء والزجاج فقد أوكلت لمحترفين.

والارقام هنا عزيزة على أولئك المتطوعين. فمنال جمعة ابنة المخيم لم تكن تتصور ان ينتهي العمل على هذه الصورة، «منذ سنوات أتي الى هنا للمشاركة في النشاطات التي تؤمنها راهبات الناصرة لأطفال وشبيبة المنطقة. وكانت حال البناء تزداد سوءا سنة بعد اخرى. لذا لم افكر ان بالامكان ان أرى المدرسة بالحال التي اصبحت بعض غرفها عليها اليوم».

ويبدو كلام منال مفهوما اكثر عند جولة بسيطة خارج اسوار المدرسة.

فالمنازل المتلاصقة والازقة الضيقة بينها والمهملة، كما سطوح تلك المنازل المختلفة المواد توحي بأن الاهمال و«المؤقت» سمة المنطقة.

لذا يكتسب اي ترميم دلالة كبيرة لمنال واقاربها الفلسطينيين.

أما تلامذة سيدة الجمهور فكان ما اكتسبوه اضعاف الوقت الذي عملوا به. ماريا أبي هاشم كما كرم حويك لم يعتبرا ما قاما به امرا تفصيليا «لأننا استطعنا عبر هذه الاعمال ان نؤمن لشباب من اعمارنا، أصغر وأكبر، مساحة يلتقون فيها. يقرأون يلعبون ويتعلمون».

وشدد كرم على اهمية فكرة التطوع والرغبة في العمل «فلا يشعر احد بأنه ملزم بما يقوم به ولا يتكل على غيره».

ديني، جيمي، جوزيان، ميشال، عماد، عبده، سينتيا.. جميعهم تعلموا شيئا ما «لكن المهم، اننا فعلنا كل ذلك بفرح». تكلموا بحماس عن انجازهم «خصوصا ان من سيستفيدون منه لا تتوفر لهم فرص كثيرة للتسلية والتعليم».

صورة للذكرى وخلفهم «ماكيت» لمشاريع لن تنتهي (حسن عسل)

لكن كل ذلك لم يحل دون نشوء صداقة بين المتطوعين الوافدين والمتطوعين المقيمين.

والمقيمون إما فلسطينيون يظروفهم القاهرة المعروفة أو لبنانيون يتقاسمون الظروف نفسها وإن بهوية مختلفة.

لذا فإيليان وايلي من المنية ونيرمين من صور وايلي من بقاع كفرا وريتا وجوزف من دبل اجتمعوا في مخيم ضبيه وكانوا يلتقون في بقايا المدرسة يعلمون ويتعلّمون.

والمدرسة التي تشرف عليها بعض راهبات الناصرة تؤمن دروسا خصوصية مجانية للطلاب المحتاجين لمساندة مدرسية. كما تقدم مساعدة في اللغات الاجنبية لمن يرغب من ابناء المخيم، اضافة الى نشاطات ترفيهية وألعاب للاطفال والشبيبة مرة في الاسبوع الى جانب التعليم الديني.

والمدرسة ايضا ملتقى لنساء المخيم، يجتمعن مرة في الاسبوع وسط ضيق مساحات الاجتماع.

بالأمس، دشن البناء الجديد، بعفوية وبساطة. وشرح الاب سليم دكاش، مدير مدرسة سيدة الجمهور اهداف المشاركة في هذا العمل عبر تأمين متابعة مدرسية للطلاب في المنطقة في ظروف مقبولة «وافهام تلامذتنا اننا لا نبني فقط لأنفسنا انما يجب ان نشارك في بناء امكنة اخرى لصالح الآخرين. فبالمشاركة نتعلم المحبة، والعكس صحيح».

دكاش الذي شارك بالدعم المادي ساهم في دهن «الدرابزين» ولم يسلم من تعليقات الطلاب عن «هفوات» في الدهان، خصوصا وانهم جميعا باتوا «معلمين».

هؤلاء «المعلمون» خضعوا لإشراف المهندس سليم سلوان وهو من قدامى المدرسة وعضو في لجنة النشاطات الاجتماعية. وقد اكد ان «ما قام به هؤلاء الشباب من المدرسة والمخيم عمل ممتاز حتى بالمعنى المهني. فقد تخطوا قدراتهم وعملوا بروح جماعية عالية والتزام كبير».

تصر ميشال على التوضيح هامسة «كان هدفنا كبيرا، أحببنا من تعرفنا عليهم هنا. لذا تحملنا اكثر من طاقتنا احيانا لنحسن لهم محيطهم».

أما الأخت كارولين الراعي منسقة اللجنة فلم تجد ما تضيفه على عمل الشباب واندفاعهم سوى الثناء على كل ما قاموا به والتأكيد ان عملا كثيرا ينتظرهم بعد.

د. ع.